أشهر فنانى أيقونات القرن الثامن عشر الميلادى

د. شروق عاشور*

تعريف الأيقونة

كلمة أيقونة (icon) مشتقة من الفعل اليونانى القديم (Eiko) ومعناها أنا أشبه أو أماثل و الاسم (Eikon) و معناها الأيقونة أو الصورة [١]

و تصبح الصورة أيقونة رسمياً بعد مراسم تكريس خاصة بزيت الميرون (وهو الزيت المقدس الذى تكرس لأول مرة بأورشيلم بالأطياب التى كفن بها جسد السيد المسيح) .

وأغلب الظن أن فكرة الصورة فى المسيحية ترجع إلى زمن قديم حسب ما ورد فى القصة التى ذكرها مؤتمن الدولة بن العسال فى الباب الثامن والأربعين من كتابه مجموعة أصول الدين ومسموع محصول اليقين ... وملخص القصة أن أبجر ملك الرها (تركيا حالياً) لما علم بمعجزات المسيح أرسل إليه رسالة لحضوره إلى مملكته لكى يمنحه الشفاء وختمها بقوله أنه يريد أن يرى وجه الأكرم ...فأرسل المسيح إليه منديلاً وقد طبعت عليه صورته . وقد ذكر هذه القصة المؤرخ الكنيسى يوسا بيوس القيصرى فى القرن الرابع الميلادى [٢] كذلك يروى عن القديس لوقا أنه كان مصوراً بارعاً ويقال

---

* مدير منطقة مصر القديمة والفسطاط ـ المجلس الاعلي للاثار.

[1] Linda Langen : Hans Honde link (icons Coptic Coptic Encyclopedia)Val..4 . New york 1991.P.12761280

[٢] كتاب سير البيعة المقدسة (تاريخ بطاركة الأسكندرية) . تحقيق وترجمة ايفنتس مجلد ١ صـ ٣٢٦ . وقد ذكرت كذلك فى مخطوط رقم ٢١١ لاهوت ورقة رقم ٣٢١ والمخطوط بعنوان (مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين) ويرجع إلى القرن ١٤م

[٣] يوهان ميشيل فانسليب ..مستشرق ألمانى تعمق فى دراسة اللغات الشرقية وخاصة اللغة العربية والأثيوبية . حضر إلى مصر للمرة الأولى فى الفترة ١٦٦٤- ١٦٦٥ م بنية الذهاب إلى الحبشة ولكن البابا متاؤس الرابع أمتعه بعدم الذهاب فعاد إلى روما حيث تحول إلى الكاثوليكية وانضم لرهبة الدومفيكان فيما بعد فى باريس كلفه كولبير رئيس وزراء فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر بالذهاب إلى الشرق لإقتناء مخطوطات للمكتبة الملكية . زار مصر للمرة الثانية وأقام فيها فى يونيو ١٦٧٢ إلى أكتوبر ١٦٧٣ ثم انتقل إلى استانبول ثم عاد إلى فرنسا عام ١٦٧٦م وتميز بمهارة خاصة فى جمع المخطوطات التى أفادته فى مؤلفاته وجعلته فى مقدمة من عرفوا الغرب بالمسيحية المصرية وأصبحت مؤلفاته مرجعاً هاماً للمهتمين بالقبطيات وتحول بكنائس وأديرة مصر وكتب كتباً تشير لذلك . توفى فى باريس عام ١٦٧٦م ونشرت مؤلفاته بعد وفاته بعام ١٦٧٧م .

أنه أهدى البشرية أول صورة للسيدة العذراء وهى فى الوضع التقليدى حاملة السيد المسيح وهو طفل وتم تداول رسمها بهذا الشكل نفسه بعد ذلك.وقد ذكر فانسليب Vanleb [٣] الرحالة الذى أوفده لويس الرابع ملك فرنسا لدراسة حالة كنائس وأديرة القطر المصرى نحوسنة ١٦٧١ م أنه شاهد أثناء زيارته لكنسية الإسكندرية أيقونة للملاك ميخائيل قديمة العهد وذكر له أنها من عمل الرسول لوقا [٤] كذلك عرف عن البابا كيرلس الأول . الرابع والعشرين من بطاركة الكنيسة المصرية (وكان تكريسه سنة ٤٢٠م) أنه تم اتخاذ الصور فى الكنائس لما لها من تأثير على الشعوب لا سيما الأميين منهم فى قبول الديانة فهى وسيلة تعليمية وتعتبر كتاباً مفتوحاً يسهل عليهم فهم الطقوس .

والمراسيم الدينية بطريقة سهلة وقد ظهرت فكرة التصوير على اللوحات الخشبية فى مصر فى العصر الرومانى عندما رسم الفنانون وجوه الموتى بالألوان على لوحات من الخشب أو القماش لتوضع مع المومياء أو على التوابيت (مدرسة الفيوم Fayoum Portraits) [٥] ثم استمر رسم الوجوه بهذا الشكل فى باكورة العصر القبطى على نسق مدرسة الفيوم إلا أنه لم يصلنا من القرون الثلاثة الأولى أى أمثلة كاملة لوجود أيقونات إلا فيما ذكر من نص فى لابوكريفا

(الكتب الدينية غير المعترف بها) .

وبالرغم من ذلك قد ذكر المقريزى [٦] أن فى القرن الرابع علقت الأيقونات فى الكنائس بالأسكندرية والبعض من كنائس مصر .

وقد عثر فى مصر على نماذج من الأيقونات ترجع للقرن الثانى الميلادى كنموذج لصورة السيد المسيح (قطعة غير كاملة محفوظة) بمدينة أثينا بمتحف بيانكى) ونموذج جبرائيل رئيس الملائكة (جزء من لوح مزدوج مرسومة على الخشب [٧] محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة)[٨] وقد عثر على تلك النماذج بمصر بالرغم من

Atya : the Coptic Encyclopedia (9 volumes) . Pvli MAC mill on V.S.A 1st edition 1991 – Volume 7 – Po 2299

4 Vansleeb : Nouvelle relation en forme de Journal Egypt – paris 1689 –p- 392

[٥] مرقس سميكة باشا – دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية – المطبعة الأميرية – ١٩٣٠ جزءان ج ١ / ص : ١٢ .

[٦] المقريزى (تقى الدين ابن العباس أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ - ١٤٤٢م – المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية جزءان – مكتبة الثقافة الدينية ج ٢ / ص : ٥٣.

[٧] رؤوف حبيب " دليل المتحف القبطى " القاهرة ١٩٦٦ صـ ٦٤ .

[٨] ظهر المتحف القبطى إلى الوجود سنة ١٩٠٢ كصالة ضمن المتحف المصرى وكان فى بولاق ثم نقل إلى الموضع الحالى وخصص له مبنى إفتتحه رسمياً الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٤م ثم أصبح هيئة حكومية تابعة لمصلحة الأثار عام ١٩٣١ م ويرجع الفصل الأول فى إنشائه إلى مرقص باشا سميكة ونخلة بك البارانى ناظر الكنيسة المعلقة .

وجود فترة اضطراب كبيرة جداً فى الدولة البيزنطية فى القرن الثانى الميلادى تعرف بالأيقونو كلازم icono elasm أى الحركة المعادية لتكريم الأيقونة فى الطقوس والخدمة الكنيسة ولكن من الواضح أن الأقباط يحملون تقديراً كبيراً لهذا النوع من الفن فإن ما ذكر ويشير إلى أزمة الأيقونات بإختصار شديد فلم يتعد طول الخبر السطرين إذا أزمة الأيقونات كانت ظاهرة معروفة عند الأقباط إلا أنها لم تترك أى أثر وهذا الخبر هو (ما أشار له أحد كتبه سير البطاركة الأنبا ميخائيل الأول[٩] وتضمن اعتراض يزيد بن عبد الملك ٧٢٠-١٠١م وطلبه بتدمير الصور من الكنائس فقط)وعادة ما يقول الأقباط :" كنيستنا كنيسة الشهداء والقديسين " والقبطى لا يتخيل حياته بدون قديس ..ذلك أنه اعتاد عليهم منذ طفولته والأيقونة بالنسبة له نافذة يتطرق من خلالها على القديسين. وسماتهم ويحاول التمثيل بهم كمارجرجس – أبو سيفين – مارمينا وعادة ما ظهرت أحاديث وسير عن الأيقونات – ذات وتعتبر سيرة الأيقونات ذات المعجزات صدى غير مباشر لجميع الحملات الموجهة ضد تكريم الأيقونات . .

وأقدم الأمثلة الباقية كعمل كامل للرسم على الخشب لوحة عبارة عن وجه من صندوق المذبح بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة مؤرخة ١٢٨٠م.. وهذه الأيقونة صغيرة أبعادها ٢٧سم×٢٤,٥سم وعليها رسم للقديسة مريم القبطية وهى مرسومة بمنتهى العناية والدقة .. وتحيط بالقديسة هالة القداسة وتشمل عدة ألوان هى الأحمر والأسود والأخضر.. هذا وتؤكد دقة رسمها والمهارة فى اتقانها وجود فترة سابقة مزدهرة فى رسم الأيقونات تسبق تلك اللوحة .[١٠]

ومن أهم اللوحات المصورة التى ترجع إلى ماقبل القرن الرابع عشر الميلادى أيقونة وجدت مكتملة من حيث الرسم بحالة جيدة إلى حد ما وهى أيقونة البشارة بكنيسة العذراء حارة زويلة [١١]ويرجع تاريخها إلى عام ١٣٥٥م

- وتحتوى كنائس مصر القديمة العامرة على مجموعة هائلة من الأيقونات تجعل من كل كنيسة متحفاً مفتوحاً لعرض الأيقونات[١٢] وتعتبر الفترة التالية للقرن الثالث عشر

---

[٩] سيد الباز العزبى : الدولة البيزنطية – دار النهضة العربية سنة ١٩٨٢ –صـ ١٠٢ .

[١٠] شروق محمد أحمد عاشور – الباحثة ذاتها – رسالة ماجستير (أيقونات كنيسة أبى سيفين) ١٩٩٨م .

[١١] كنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة (منطقة الخرنفش) شارع بورسعيد بالقاهرة قائمة منذ القرن الرابع الميلادى وتعتبر من الأماكن التى أقامت بها العائلة المقدسة ويوجد بجوارها دير الراهبات عامر حتى الآن .

انظر فائق ادوارد رياض . الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية – مطبعة مدارس الأحد سنة ١٩٩١ م – صـ ١٦ – صـ ١٧ .

Denis an Rass : the ort of Egypt through the ages – London 1931-p 54

ضئيلة الأيقونات المؤرخة ما بين القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر فيما عدا عدد سبع لوحات بيزنطية الطراز توجد بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة ترجع تقريباً إلى القرن الخامس عشر ويرجعها الأسلوب الفنى الذى رسمت به إلى رسامى أيقونات ارتبطوا بورشة العمل فى دير القديسة كاترين بسيناء حيث أنه من الثابت أن الفتح العربى لم يعرقل وصول الأيقونات إلى سيناء أو يحول دون انتاجها من الملاحظ أنه تم اكتشاف حوالى مائتى أيقونة بدير سانت كاترين عام ١٩٣٩ يعود تاريخها إلى القرن الخامس والسادس عشر – فضلاً عن أن مرحلة التحريم لم يشكل أى تغير فى أساليب التصوير بها .

وكذلك بقى القليل من الأيقونات التى ترجع للقرن السابع عشر وعكس ما وجد خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وتعتبر تلك الفترات الهامة لعمل الايقونات فى معظم الكنائس.

تكنيك صناعة الايقونات

الآيقونة من الناحية التنفيذية لم تكن مجرد أسطح ملونة بل هى عبارة عن عدة طبقات فى العادة هى لوحات من الخشب كسيت فى الأغلب بطبقة من التيل لصقت عليها بالجيلاتين الساخن ثم غطيت بطبقة من البطانة البيضاء المصقولة (سبيداج – جيلاتين) ويرسم فوقها حيث تمتص الآلوان بسهولة ثم تحفظ الآلوان بعد ذلك بواسطة وضع طبقة من الغراء فوقها وفى بعض الآحيان أستغنى الفنان عن طبقة البطانة ورسم على التيل مباشرة أو أستغنى عن التيل ورسم على الخشب مباشرة[١٣] وفيما تختص بالآلوان فقد أستخدام مصوروا العصر القبطى نفس المواد والآصباغ التى كان يعرفها المصرى القديم لكنهم أذابوها فى نوع من الزيت وتسمى بالآلوان الزيتية إذ أستعاض عن الزيت بمادة غروية كالغراء أو الصمغ أو البيض[١٤] وقد أستخدم الفنان مسحوق ورقائق الذهب[١٥] بدمجة مع مواد طبيعية لاصقة كزلال البيض أو الصمغ العربى

---

[١٢] الكنائس العامرة هى : كنائس حصن بابليون : المعلقة – القديسان سرجيوس و واخس (أبو سرجة) دير مارجرجس للراهبات – العذراء قصرية الريحان – مارجرجس وبها قبر ابراهيم الجوهرى – القديسة بربارة – مارجرجس للروم الأرثوذكس – كنائس جنوب الحصن العذراء بابليون الدرج – الأمير تادرس – الشهيد أباكير ويوحنا – الملاك القبلي - كنائس شمال الحصن – العذراء الدمشيرية – أبى سيفين – الأنبا شنوده – ماريمينا – فم الخليج وفى نهاية القرن التاسع عشر بنيت كنائس ماريمينا بالزهراء – مارجرجس بالمنيل – مارجرجس فم الخليج – يوسف النجار بالملك الصالح – ماريمينا بالطاحونة - العذراء بالطاحونة .

[١٣] محمد حماد : تكنولوجيا التصوير – الوسائل الصناعية فى التصوير وتأريخها – الهيئة المصرية العامة للكتاب –ص٧٥

[١٤] صفار البيض استخدم كوسيط لدنى لأنه أقوى وكثيرآ من بياض البيض أذا أن الزيوت والدهون الموجودة به بكثرة تجف ببطء وتبقى معلقة فى الوسط الزلالى لما يجعل طبقة اللون اكثر ثباتآ وأقل ذوبانا فى الماء واكثر تحملا للظروف الجوية

أسباب الدمار للآيقونات

تبدا جميع الآعمال الفنية (الرسومات) فى التغير من لحظة أنتهاء العمل بها ولا يمكن لآيقونة البقاء على نفس حالتها الآصلية طالما هناك تغيرات جارية فى تركيبها[١٦] وقد تفاقمت العملية المركبة للتقادم الطبيعى للآيقونات من خلال الحقيقة بأنها حفظت داخل كنائس معظمة وقد تضاعفت كل الآخطار البيئة والتدخلات البشرية المتعلقة بالآيقونات بسبب التداول اليومى لها طبقا لوظيفتها الدينية فى الحياة الكنيسية.

مسببات التغير فى الآيقونات

- الخصائص المتأصلة (المتوارثة) للمواد المستخدمة (اتمام)
- التصنيع غير المتقن (تشقق – بروز)
- تغير فى المواد والتركيبات طبقاً للأحوال البيئية (من رطوبة وتلوث جوي – مياه جوفيه) [١٧]

تلفيات عرضة (تساقط – خدوش – حروق) [١٨]وهذه التلفيات العرضية جعلت سبب لفقد عديد من الأيقونات كما حدث فى أيقونة للسيدة العذراء مريم من عمل تحمل لوفا البشير حرقت بدير السريان بوادى النطرون .

- التدخل البشرى المتعمد في صور عديدة كالتلامس أو التقبيل للأيقونة تبركاً بها أو سلوك متعمد كالقطع [١٩]أو التلوين على الرسم الأصلى ولدينا مثال واضح لرسم جديد على الرسم القديم
- لأيقونة مارمرقص بكنيسة العذراء : حارة الروم[٢٠] أو حتى التنظيف الزائد عند اللزوم.

عبد المعز شاهين : ترميم صيانة المبانى الآثرية والتاريخية هيئة الآثار – مشروع المائة كتاب ص ٩٠

[١٥] رقائق الذهب ورق الذهب عبارة عن خليط مكون من الذهب المضاف اليه نسبة قليلة من الفضة والنحاس يسبك فى سبائك خاصة على هيئة سبائك ثم يضغط عليه بين اسطوانتين فيخرج على هيئة رقائق رفيعة جداً سمكتها ١ مليمتر .

رياض خليل جاد : المعادن الثمينة – الهيئة المصرية العامة للكتاب –سنة ١٩٩٤ م –ص ٨

[١٦] سوزان سكالوفا : فى الفن والثقافة القبطية(المشكلات الخاصة بصيانة الآيقونات فى مصر – المعهد الهولندى للآثار المصرية والبحوث العربية – القاهرة سنة ١٩٩١ م –ص١٠١

[١٧] - انظر لوحة رقم

[١٨] - انظر لوحة رقم

[١٩] - انظر لوحة رقم

[٢٠] - كنيسة العذراء حارة الروم تعرف بإسم العذراء المغيثة – تقع فى حارة الروم المتفرعة من شارع الأزهر بالغورية وهى عامرة وقد كانت من الكنائس التى هدمها العامة فى واقعة هدم الكنائس سنة (٧٢١) فى زمن الناصر محمد بن قلاوون ثم جددت وظلت فترة طويلة مقر بابوي .

- وتعتبر علامات التقاوم الطبيعى للأيقونات مقبولة ولكن الأقل قبولاً هو بعض التدخلات الهدامة للأيدى البشرية على مر العصور لذلك تركز الوقاية اليومية على أهمية الحفاظ على العمل الفنى أكثر من ترميمه وهذا يتطلب جهداً كبيراً لتجميل وحفظ ما أتلفه الزمن [٢١]

-مما سبق نستطيع أن نستدل على أن لكل أيقونة مشاكل معينة خاصة بها ولذا فإن اختيار المواد المستخدمة فى أعمال الصيانة والتنظيف يعتمد على الطريقة الفنية التى يتم بها صيانة الأيقونة .

للصيانة أهمية أكبر من الترميم وبالتالى فإن المرمم أمامه عدة خيارات .

- صيانة وترميم مع عدم استخدام مواد مضافة .
- وفى الحالات الجسمية من الأضرار[٢٢] يجب ملء الثقوب والشقوق بطبقة جديدة من الطباشير (الجير) مع التنقيط باستخدام الطريقة التنقطية الواضحة المرئية أو بإستخدام درجة أخف من درجات الألوان .
- إعادة بناء وتركيب الأجزاء التالفة وهذا الحل كثيراً ما تدافع عنه السلطات الكنيسة التى ترى من الضرورة عمل إعتبار لأسلوب تفهم الجمهور المتأمل للأيقونة والذى ينظر إلى الأمر بأسلوب أقل تعقيداً فإن الإضرار بالصورة المقدسة شئ يبعث على الأسى فهو مؤثر على التأمل الروحى . حيث أشار الكتاب المقدس إلى الأيقونة فى رسالة أهل غلاطية قائلاً
- (أيها الغلاطية أنتم الذين أمام عيونهم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً ً أى بمعنى أن هذا الرسم يجعلهم أمام حالة منظورة وملموسة تشير لشئ غير منظوراً أو ملموس ولكن بيقين الإيمان ينظر [٢٣] .

وهناك اللوحات المرسومة ذات التغيرات التى تقل فى ضخامة حجمها إلى عدم إمكان تقسيمها أو التحرف على معالمها ومغزاها بحيث يستحيل معها استخدام أسلوب in Painting– وبالتالى يصبح من الصعوبة على المرمم استخدام خياله لترميمها وهنا من الأفضل ترك الدعامة الخشبية على حالتها وإذا ما كانت فى حالة سيئة الإكتفاء بتنظيف الخشب أو صبغة للحصول على لون يتلاءم مع الأماكن المحيطة .

تنوع الأيقونات :- منها ما هو ثابت وما هو متنقل فالثابت يعلو الأحجبة الخشبية الفاصلة للهياكل عن صحن الكنيسة [٢٤] وكذلك داخل مقاصير[٢٥] خشبية مزخرفة ومزدانة بصلبان

- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة – الجزء (٢) الطبعة الثانية (١٩٦٩ م) مركز تحقيق التراث صـ ١٢٣

[٢١] - انظر لوحة رقم

[٢٢] - انظر لوحة رقم

[٢٣] - مكرر الكتاب المقدس – العهد الجديد – رسالة أضل غلاطية.

[٢٤] - لوحة رقم

[٢٦] ولا تخلو كنيسة من وجود مقصورة أو اثنين أو أكثر مكرر وتكون هذه المقاصير مخصصة للأيقونات ذات الأهمية لأيقونة العذراء أو القديس الذى تحمل اسمه الكنيسة كأبى سيفين أو مارجرجس وخلافه وأيقونات تعلق على جدران الكنيسة ولكن لم يلزم فى ترتيبها بطقس معين [٢٧] له علاقة كنيسة .

والأيقونات المتنقلة وهى ما تعرف أيقونات المناسبات والأعياد كما يحدث فى عيد خاص بميلاد قديس معين حيث يطاف بأيقونية فى الكنيسة إلا أن استخدام الأيقونة الرسمى يقتصر على فترات بعينها هى أيام الأحاد الأربعة السابقة للميلاد وعيد القيامة والأيام الأربعين بعده ويتميز عيد القيامة والفترة التى قبله وبعده بطقس تستخدم فيه الأيقونات التى تمثل الصلب على نطاق واسع وبخاصة تلك التى تصور موت المسيح[٢٨] وقيامته كما يحدث فى خميس العهد تنزل أيقونة الصلب [٢٩] من مكانها فى الكنيسة وتوضع على حامل خاص وفى الساعة السادسة من الجمعة الحزينة السابقة على عيد القيامة توضع الأيقونة وصلبان وورود وحنوط من حولها وفى الساعة (الحادى عشر) تستبدل أيقونة الصلب بأيقونة موت المسيح وفى الساعة (الثانية عشر) توضع هذه الأيقونة على المذبح[٣٠] ملفوفة فى كتان أبيض كما لو كانت تدفن وفى ليلة اليوم التالى تستبدل الأيقونة التى تمثل المسيح بعد الموت بأيقونة القيامه[٣١] وبعد طقس خاص

---

[٢٥] - انظر لوحة رقم

[٢٦] - ومن أجمل الأمثلة للمقاصير مقصورة كبيرة الحجم يصل أرتفاعها حوالى ٤,٥م وعرضها ٢م وهى مزخرفة بألوان ذهبية وسوداء وقرمزية وبها أيقونة لأبى سيفين وقد سجل عليها اسم الفنان ابراهيم الناسخ ومؤرخه بعام ١٤٨٨ للشهداء الأطهار الموافق ١٧٧٢م .

ا: صليب جمال رمزى : كنيسة أبى سيفين الأثرية – مطبعة الأنبا رويس ٢٠٠٢م –صـ ٣٨ .

[٢٧] - لفظ طقس يعنى نظام الخدمة المقدسة وترتيبها فى الكنيسة ولكل كنيسة طقسها فيقال مثلاً طقس الكنيسة القبطية وطقس الكنيسة الرومانية وطقس الكنيسة اليونانية وغيرها .

منقوريرس عوض الله : منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس – جزئين – القاهرة سنة ١٩٤٧ صـ ٢ صـ ١٧ .

[٢٨] - انظر لوحة رقم

[٢٩] - انظر لوحة رقم

[٣٠] - المذبح Altar عبارة عن بناء مربع أو مستطيل الشكل يتوسط هيكل الكنيسة ويكون بناؤه من الأجر أو اللبن أو الحجر أو الخشب ويقام عليه القداس الدينى أثناء الخدمة الكنيسة وهو من العناصر الثابتة المعمارية فى هيكل الكنيسة المصرية التى عادت ما يوجد بها ٣ هياكل بحيث يتوسط كل هيكل مذبح ولكن فى كثير من الأحيان يزيد عدد الهياكل وبالتابعة المذابح طبقاً لمساحة الكنيسة كما فى كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة بها ما يقرب من (تسع) هياكل وغالباً تعلوه المذابح قه خشبية مقامه على اربع أعمدة مزخرفه غالباً بالمسيح فى المنتصف يحيط به الأربع حيوانات المجسدة .

مصطفى شيحه : دراسات فى العمارة والفنون القبطية ومشروع المائة كتاب لوزارة الثقافة – ١٩٨٩ صـ ٦٥

[٣١] - انظر لوحة رقم

يخرجونها وتحمل فى موكب ثلاث مرات حول المذبح وثلاث مرات حول الكنيسة من الداخل وفى الأيام الأربعين بعد عيد القيامه تحمل أيقونة القيامه فى موكب عند كل صلاة قداس .

فنـانى الأيقونات:

قد أشار العديد من المؤرخين إلى أن من قام بعمل الأيقونة أكثر من شخصية كما لو كانت تم عملها بورشة عمل بها مساعدين ورئيس للعمل ويعرف بالمعلم وكلا اختص بعمل شئ حيث خص المساعدين مثلاً برسم الخلفية أو التذهيب ورسم الملابس وكان ما يقوم به رئيس العمل الوجه والأيدى والهالات [٣٢] لما لها من تعبير كبير بالأيقونة التى كان ينظر لها الفنان للتعبير عن مثال روحى فى أغلب الحالات فهو يشير مثلاً للأصابع الكبيرة للدلالة على كثافة روحية عاليا [٣٣] حيث تتعلق برمزية معينة متعلقة بالرسم ومن هنا أصبحت هناك مدارس لفن الأيقونة تهذب وتنمى المواهب وتقودها فى طراز معين تتميز به كل مرسة على يدى فنان ما وله من يتأثر بأسلوبه وفنه وتلك الفنانين زينوا كل ما بالكنائس من أيقونات ومقاصير وكذلك قباب المذابح ولم يكن الفنانين ملتزمين بقواعد جامدة فى الرسم فكان لهم حرية الإختيار فى تصوير الموضوعات التى غالباً مستمدة من الإنجيل عهد قديم أو جديد أو شخصيات فردية كتلاميذ السيد المسيح والملك قسطنطين والملكة هيلانة أو آباء الرهينة كالأنبا بولا والأنبا أنطونيوس وقد خص المقاصير للسيدة العذراء وقديسات كبربارة وكاترينا أو للشهداء كمارجرجس وأبى سيفين ولكنه فضل رسومه بوجه خاص للرجال وخاصة السيد المسيح وكذلك معجزاته من الموضوعات الهامة التى استعان بها فى كثير من الأيقونات وقد أسند الفنان رسماً ثابت لا يتغير ولا تخلوه منه قبة من قباب مذابح الهياكل بالكنائس وهو منظر السيد المسيح على العرش ويحيط به الأربعة حيوانات المتجسده وقد وردت بشأنها نصوص دينية مسيحية [٣٤]مكرر ولهذه الرموز الأربعة عدة تفسيرات فى العقيدة المسيحية منها الشفاعة فضلاً عن الرمزية الأخرى فالنسر يرمز للقيامة ونظرية الروح المسيحية كما يرمز له للمسيح وللذين يتصفون بالعدل والإيمان والتفكير والأسد يرمز به إلى السيد

---

[٣٢] -الهالة تعتبر مركز الموضوع المراد ابرازه فى الأيقونة وهى تعنى المجد الإلهى المشع من الإنسان المصور وهى تحيط بالرأس لأن الرأس مركز الروح والتفكير والإدراك وقد انتشرت انتشاراً كبيراً فى الفن المسيحى ويذكر أن بداية ظهورها فى القرن السادس الميلادي حول رأس العائلة المقدسة والقديسين والملائكه لذلك قد ارتبطت برمزاً دينياً .

الأب سابا أسير : الأيقونة البينية الداخلية والبعد الروحى

دار الطباعة القوسية -١٩٢٢-صـ ٣٠

[٣٣] - منقوريوس عوض الله : المرجع السابق صـ ٢ –صـ ٤٨

[٣٤] الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوين الإصحاح الخامس رؤيا أشيعاء النبى الأصحاح السادس .

المسيح وإلى مدينة البندقية تحت حماية القديس والثور كناية عن الصبر والقوة وجه الإنسان بمثابة رمز للقديس متى الرسول [٣٥] .

ومن الملاحظ أنه وجد على عديد من الأيقونات توقيع لفنانين قاموا بعمل تلك اللوحات وخلت كثير من الأيقونات من كتابه أسمائهم ولكنها تشابهت فى كثير مع من هى موقعه مما يرجعهم لنفس الفنانين بخلاف أيقونات أخرى مختلفة الأسلوب من حيث الرسم والألوان كذلك ومن قام بعملهم شخصيات تفضلت انكار الذات فمنهم من كان كاهناً أو راهباً والتعاليم الدينية لديهم تقوم على أساس هو (التواضع – المحبة – انكار الذات) ومن الأسماء اللمعة التى ظهرت لدينا أثناء البحث

١- بغدادى أبو السعود وقد ظهرت له توقيعات ما بين القرن السابع وبداية القرن الثامن
٢- الأنبا مقار البطريرك التاسع والخمسون (٩٣١-٩٥٠م)
٣- **ابراهيم الناسخ :**

وهو من أشهر فنانى الأيقونات بمصر فى فترة الإنتعاش التى بدأت فى العقد الخامس من القرن الثامن عشر ومن المفترض أن ابراهيم ولد حوالى: ١٧٢م ومات ١٧٨٠م أو بعد ذلك بقليل [٣٦]وقد ظهر أسلوبه منفرداً ومميزاً فى أعمال عديدة حيث قام بعمل مجموعة خاصة به وعليها توقيعات لكنيسه العذراء والدمشرية [٣٧]بمصر القديمة ولم يقتصر نشاطه داخل القاهرة فقط فقد توصلنا إلى أعمال خاصة به وعليها توقيعاته بكنيسة السيدة العذراء بدقادوس [٣٨] وكذلك بكنيسة مارجرجس بطوخ دلكا[٣٩] وكذلك كنيسة مارجرجس يميت دمسيس [٤٠]ولم يكن العمل يكتفى فقط بالأيقونات بل أيضاً زين

---

[٣٥] جورج فيرجستون : الرموز المسيحية ودلالتها ترجمة يعقوب جرجس بخيت ١٩٦٤ صـ٣٠

[36] - Mulack and langDan : the icons of yuhanna and ibrahim the scribe landon .1946. Ps

[٣٧] - العذراء الدمشيرية كنيسة بجوار كنيسة أبى سيفين وملاصقه للدير سميت بالدمشيرية نسبة إلى أحد أعيان القبط من دمشير وقد تول ترميمها فى القرن الثامن عشر الميلادى وقد ذكر المقريزى أنها هدمت في عالم ٧٨٥ م وقد أعيد بنائها فى عصرهارون الرشيد .

[٣٨] - دقادوس (كلمة قبطية) بمعنى (تى ثيؤطوكوس) معناها والدة الإله والكلمة (أو ثوكونوس) تعبير يونانى والتى تحرفت ال دوكودوس أودقادوس وهى بلدة صغيره تقع بجوار مدينة ميت غمر وهى قرية ممتده على الشاطئ الشمالى للنيل والكنيسة الحالية بدقادوس يرجع تاريخها إلى أكثر من مائة عام وهى مشيدة فوق الكنيسة القديمة التى يرجع تاريخها إلى عام ١٢٣٩م .

[٣٩] طرخ دلكا هذه قرية من قرى محافظة المنوفية مركز تلا بالجانب الغربى فى بحر سين بمسافة ٣٠٠م فى الجنوب الغربى لناحية تلا ومعظم سكانها النصارى حتى أنها تعرف بطوخ النصارى .
المقريزى – المواعظ والإعتبار – المرجع السابق – صـ ٦٠١

[٤٠] ميت رمسيس وهى إحدى قرى محافظة الدقهلية مركز ميت غمر وهى من الكنائس المشهورة التى يفد لها الف الزائرين (من المسيحين والمسلمين أيضاً)

كثير من كراسى المذبح وبعض المخطوطات كرسوم توضيحية لمتن المخطوط ووصلنا توقيع هذا الفنان بعده صيغ مختلفة وهى

(عمل ابراهيم سمعان الناسخ)

(عمل ابراهيم الناسخ)

(عمل الحقير ابراهيم الناسخ)

(عمل ابراهيم أبى سمعان الناسخ)

(وكان حريص على كتابه التاريخ باللغة القبطية فى أحيان كثير منفرداً أو ملاحق له العربى) أو العربى فقط وسنقوم بعمل دراسة وصفية وتحليلة لعديد من أعماله الفنية للوصول إلى أسلوبه الفنى المميز ومحاولة منا لمعرفه العديد من أعماله التى لم تكن موقعه أو مؤرخه منه .

٤- يوحنا الأرمنى :-

هذا الفنان كذلك من أشهر فنانى الأيقونات فى نفس الحقبة التاريخية لوجود ابراهيم الناسخ وهو من اسمه نستطيع أن نقول أنه أرمنياً واضافة لإسم كلمة القدسى أى أنه أرمنياً من القدس وقد انحصر نشاطه بين عامى ١٧٤٢ -١٧٨٣م وأى أنه جاء إلى مصر عندما كان رساماً ناجحاً فلابد أنه ولد فى العقد الثانى من القرن الثامن عشر وأنه عاش على الأقل حتى عام ١٧٨٣م أو بعده بقليل وقد انفرد بأعمال كثيرة خاصة به كما بمجموع الأيقونات الكاملة بكنيسة العذراء قصرية الريحان ونجد فى لوحاته نفس المؤثرات التى واجهت الفنان القبطى وقد سار عليها بالرغم من أنه أرمنياً الأصل ويرجع ذلك إلى أنه عاش فى مصر مدة طويلة وورشة عمله بها عمال أقباط مهرة يقومون بعمل تحف قبطية تناسب الكنيسة القبطية وقد وصل لدينا توقيعاته بعدة صيغ أيضاً (عمل يوحنا أرمنى)

(عمل يوحنا القدسى) (عمل الحقير يوحنا أرمنى)

وقد حرص على كتابه التاريخ القبطى [٤١]وملتحق به كلمة قبطى أو عربى وملتصق به أيضاً كلمة عربى .

٥-منقاريوس : وهو كاهن يدعى منقاريوس جرجس ومعظم أيقوناته رسمت فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ما بين عام ١٧٥٦م- ١٧٩٣م وهو من تأثروا بوضوح بأسلوب ابراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى معاً .

---

[٤١] أنشأ الأقباط تقويمهم مبتدأ بالسنة التى تولى فيها الحكم الإمبراطور الطاغى دقلد يانوس ٢٨٤م معروف بتقويم الشهداء (وهو تقويم زراعى يتمشى مع سنة مصر الزراعية ومواسم الزراعة والحصاد والفيضان وذلك منذ العصر المصرى القديم .

رياض سوريال بشارة – المجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر – مكتبة المحبة – ١٩٦٨م- صـ ٢٣٢

٦- انسطاسى الرومى : وهو فنان يونانى من القدسى ظهر فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر ما بين عام ١٨٣٢م – ١٨٧١م وقد ظهر إسمه بعد صور .
(انسطاس المقدسى الرومى) برسم الحقير انسطاسى
(الفنان انسطاسى الرومى)
(انسطاسى الرومى المصوراتى)
(الحقير انسطاسى القدسى الرومى المصوراتى)
وقد قام هذا الفنان بعمل العديد من الأعمال فى معظم كنائس مصر أجمع وكذلك كراسى المذبح وقد وقع بجميع أعمال بالتاريخ الهجرى والقبطى معاً أو القبطى فقط
٧- باسيليوس : مطران كرس اورشليم كما لقب نفسه فى عديد من أعمال وقد ظهرت له العديد من الأيقونات فى كثير من كنائس القاهرة وخارجها أيضاً وتنحصر أعماله ما بين عام ١٩٨٣- ١٩٨٦م ولدينا العديد من أعمال سنقود يوحنا وقد تأثر تأثيراً واضحاً جداً بأسلوب انسطاسى الرومى .

سنقوم بدراسة وصفية لبعض من الأيقونات التى لم يذكر بها اسم الفنان التى قام بعملها ثم نقارنها بما هى عليها توقيع ومن خلال دراستها وتحليلها نستطيع أن نخص كل فنان بأسلوبه الخاص المميز به دون غيره كإبراهيم الناسخ ويوحنا الأرمنى كلاً على حدة ثم نقوم بتحليل أيقونات مشتركة قاموا معاً بعملها فى ورشة العمل الخاصة بهم . حيث تعتبر ورشة ابراهيم ويوحنا أهم ورش العمل بالقرن الثامن عشر[٤٢].

أيقونة العماد[٤٣]

الموقع توجد بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة ضمن مجموعة من الأيقونات تعلوه حجاب الهيكل الرئيسى بالكنيسة .
المقاس : ٥٣,٢ طول ٣١,٤ عرض
قصة الأيقونة : تقص هذه الأيقونة عماد السيد المسيح وقد سجل أعلاها باللغة العربية باللون الأحمر الفاتح على الأرضية الذهبية ما نصه (يوحنا يعمد المسيح) ويعتبر هذا من المناسبات الهامة [٤٤]التى يحتفل بها فى الكنيسة القبطية .

---

[42] paulvan mooresl : Coptic icon leiden university 1992.p.(3-7)

[٤٣] ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً وإذا كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة مثل الحمامه وكان صوت من السماء قائلاً أنت ابنى الحبيب بك سررت .
الكتاب المقدس – العهد الجديد- انجيل لوفا – الإصحاح الثالث (ايه ٢١-٢٢) .

[٤٤] عيد الغطاس : له موسم عظيم ويعمل بمصر فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان عمد المسيح أى غسله فى بحيرة الأردن وعندما خرج المسيح من الماء اتصل به الروح القدس مضار النصارى لذلك يعمدون أولادهم فى الماء فى ذلك اليوم المقريزى – المرجع السابق – ط صـ ٢٦٥ .

الوصف : نفذ الفنان هذه الصورة بعدة ألوان يغلب عليها الأخضر والأزرق والأصفر والأسود وهى تصور السيد المسيح فى النصف الأيمن من الأيقونة واقف تحيط به المياه ويبدو عارياً من ملابسه إلا من رداء يسترة فقط من وسطه حتى منتصف الفخذين والوجه رسمه الفنان مستديراً بعض الشئ وينظر المسيح بإيماء إلى أسفل وشعره ينسدل على ظهره والعينان لوزيتان واسعتان والأنف مستقيم والفم صغير يعلوه شارب واللحية متناثرة كذلك يحيط به على الجانبين تلال ويقف على تلال الجانب الأيسر (يوحنا) حيث يسكب على المسيح الماء بيده ويضع يده اليمنى على رأئسه . وأرضية الأيقونة نفذها الفنان التلال باللون الأخضر تتخللها تحديدات باللون الأسود والمياه باللون الأزرق تتخللها خطوط مستقيمة ومتعرجة باللون الأبيض والخلفية باللون الذهبى مع وجود حمامه أعلى السيد المسيح رسمت باللون الأبيض وحدد الأجنحة والذيل باللون الأسود وكتب بجوارها (الحمامه).

أيقونة القديسة دميانة [٤٥]

الموقع : كنيسة العذراء المعلقة بمصر القديمة [٤٦]

المقاس : طول ١٠٣سم ، عرض ٥٩

الوصف : تمثل تلك الأيقونة القديسة دميانة ويجاورها الاربعين عذارى قام الفنان برسمها بالجانب الأيمن من الأيقونة داخل عقد نصف دائرى ويعلوها ثلاثة عقود صغيرة بداخلها كتابات باللون الأسود ما نصه صورت عروسة- المسيح الست جميانه.

وبجوار قدم السيدة جميانة كما ذكر اسمها الفنان نص كتابى يوضح أن من قام بعمل تلك اللوحة ابراهيم الناسخ . فقد وقع الفنان على ثلاثة أسطر بجوار قدم القديسة دميانة على أرضه زرقاء فاتحة باللون الأسود ما نصه

رسم الحقير

ابراهيم الناسخ

التاريخ باللغة القبطية لم يوضح تماماً

---

[٤٥] دميانة هى بنت مرقص والى البرلس المعروف بتقاه وتدينه المسيحى وعلمه وحبه للتعاليم المسيحية وبنى لها قصراً للتعبد فيه مع صديقاتها الأربعين ولها دير كبير على اسمها يوجد به مقبرة دفنت بها هى والعذارى فى زمام محافظة الدقهلية بعد مدينة بلقاس .

ادوارد رياض : الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية صـ ٨٢ .

[٤٦] كنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة بمصر القديمة وتعرف بذلك لإقامتها على أحد أبراج الحصن اليونانى الرومانى وهى مجاورة للمتحف القبطى بها مجموعة هائلة من الأيقونات والأخشاب والمقتنيات الأثرية الهامة .

مصطفى شيحة – المرجع السابق

تقف السيدة بقامة قصيرة بالطول ترتدى رداء أخضر اللون يعلوه آخر أحمر اللون بطيات باللون الأبيض تمسك بيدها اليمنى صليب ترفعه إلى أعلى بعض الشئ ويعلوه رأسها تاج مزركش باللون الاسود على الأرضية الذهبية بالجانب الأيسر من الأيقونة من أعلى كتب أربعين عذرى وترصو خمس عذراء فى ثمان صفوف وتنوع ملابس العذراء ما بين اللون الأخضر والأزرق والأحمر بطيات بيضاء وكذلك يعلوه رؤوسهم التيجان الذهبية ويظهر جزء بسيط من الأرضية من أعلى نفذها الفنان باللون الأزرق الفاتح .

- بعد أن تم عرض نموذجين أحدهما موقع من عمل ابراهيم الناسخ والآخر لم يكن موقع من عمل ابراهيم الناسخ والإطلاع على العديد من أعماله كلوحة قزمان ودميانة وفيلوبس وتوماً بكنيسة اباكير ويوحنا نستطيع أن نتوصل إلى الخطوط العريضة لأسلوب ابراهيم الناسخ .

١- دوماً يقوم برسم القامة قصيرة
٢- الوجه عادة بيضاوى فى الشكل والعيون لوزية والحواجب مقوسة متصلة بأحد الخطوط الخارجية للأنف بينما الخط يظهر على شكل ظل .
٣- الحدود ممتلئة والأفواه صغيرة والشعر مجعد ومتناثر فى أحيان كثيرة .
٤- يحيط بالرأس الهالة المرسومة بإتقان وأن حرص على أن يكون الخط واحد يحيط الهالة على أرضية الأيقونة أو خطين بداخلهم لون عادة ما يكون أحمر مائل الى البرتقالى .
٥- الأيدى بها شئ من الإستطالة والأصابع دوماً متلاصقة فى كثير من الأحيان .
٦- الأشجار تبدو كالكتلة ووجود أوراق متناثرة على الأرضية تشبه الصبار لحد كبير
٧- حرص على رسم الماء بشكل خطوط زجزاج يوضح مدى تأثره بالفن المصرى القديم
٨- استخدامه بكثرة للون الأحمر المائل للبرتقالى
٩- رسمه للحيوانات بها شئ من الجمود .

أيقونة مار يعقوب المقطع[٤٧]

الموقع : كنيسة السيدة العذراء المعلقة

المقاس : طول ١٠٢سم × ٩٦سم عرض

الوصف :

وهى رسم للقديس ماريعقوب بالمقطع و هو يمتطى جواده وقد ذكر الفنان كتابات عربية بأكثر من مئات بالأيقونة حيث رسم القديس داخل عقد محدد نمط رفيع أحمر والمثلثات المحاطة بالعقد بها كتابات تعريف لصاحب الصورة وكذلك موقعها الكنيسة المعلقة ومن أسفل ذكر نص دعائى لمن أوحى بعمل تلك الأيقونة ولزوجته ثم وقع حنا أرمنى وتاريخ قبطى ١٤٩٣ للشهداء وقد نفذ الفنان الصوره بإتقان حيث يرتدى القديس ملابس الجندية عليها وشاح يتطاير برخاء إلى الخلف باللون الأخضر الداكن وطياتة البيضاء

ويمسك بيده حربة تقتل ما يمثل الشر فى أسفل الجواد نفده فى صورة انسان الحصان بلون أبيض وعلى ظهره سرج مزركش باللون الأحمر وكان الجواد ويهم بالحركة ملامح الوجه للقديس حاده العيون لوزيه ولكن مائلة إلى الإستداره الشعر واللحية والشارب مسترسل وإن كان الشعر على الكتفين به شئ من التوج .

وحدد الهالة بخطر أحمر عريض على أرضه الأيقونة الذهبية .

أيقونة العماد

المكان : باكير ويوحنا بمصر القديمة [٤٨] كنيسة اباكير ويوحنا.

المقاس : طول ٨٩ سم × عرض ٤٣ سم

الوصف

تمثل عماد السيد المسيح وهو يقف بالمنتصف عارى الجسد من أعلى ومن أسفل يلتف بوشاح يستره وكذلك كتفه الأيمن نفذ بلون أبيض بطيات بن فاتح ويقف فى منتصف ماء لونها أزرق وبها بعض من الأسماك وينحنى بعض الشئ الى الامام ملامح الوجه واضحة الوجه مسحوب والعيون لوزية والأنف مستقيم والشعر للشارب واللحية مسترسل.

---

[٤٧] مار يعقوب المقطع : من بلاد فارس ويعرف بالمقطع لانه قد عذب بتقطيع أصابعه إصبع اجمع وكذا رجليه امعاناً فى تعذيبه وتحتفل الكنيسة القبطية فى ٦ ديسمبر بتاريخ استشهاده .
فائق إدوارد رياض : المربع السابق صـ٦٣ .

[٤٨] تقع كنيسة أباكير ويوحنا مجاورة لكل من كنيسة العذراء بابليون الدرج وكذلك الأمير تادرس وترجع إلى القرن الثامن الميلادى وكرست على اسم الشهيد أباكير وهو طبيب بالأسكندرية وقد وشى به الوالى مهرب من العمران مع الناك وكذلك الشهيد يوحنا كان فى الجندية وقد تركها وفضل السير فى الصحراء مع النساك وقد أمر الوالى بقطع رقابهم هما الأثنين معاً وضع أجسادهم إلى كنيسة بضاحية بالأسكندرية تعرف بعد تحريف الإسم أبوقير .
فائق ادوارد رياض – المرجع السابق صـ ٤٢

يضع يديه على صدره ، و يحيط رأسه هالة مزركشة بخطوط حمراء ، و من خلفه يقف ثلاثة ملائكة يتلامسون الوشاح المتطاير من المسيح إلى الخلف يقفون في حقير من أسفل ملاك ، ثم يعلوه ملاكين يجاورهم نص كتابى من خمس أسطر قد سجل اسم الفنان عمل (الحقير حنا الأرسي) يعلو الملائكة التي تنوعت ألوان ملابسهم بين اللون الأزرق ، و اللون الأحمر المائل إلى البرتقالي مجموعة من الأشجار متراصة في الجانب الأيسر مواجهة للملائكة يقف يوحنا يسكب الماء بيده اليمنى على المسيح ، و يرتدي رداءً ستر جسده من أسفل بلون أصفر مزركش الإطار بلون بني يمسك بيده اليسرى رمح في نهايته صليب ، و بجوار قدمه اليسرى يوجد نص كتابي يشير إلى مكان الأيقونة ، و دعاء .

ملامح وجه يوحنا متقاربة من ملامح المسيح ، العيون اللوزية المائلة للاستدارة و الشعر و اللحية .

١ – الأشخاص أكثر طولاً عن رسوم إبراهيم الناسخ .
٢ – العيون لوزية متسعة بعض الشئ و مائلة إلى حد ما إلى الاستدارة .
٣ – اليد ممتلئة و إن كانت تظهر بها استطالة بعض الشئ .
٤- الحواجب ممتدة مع خطم الأنف
٥ – الشعر بشكل مسترسل .
٦ – الألوان كثيرة و يغلب عليها الأزرق و البرتقالي .
٧ – حرص على وجود عنصر الصليب في معظم رسومه .
٨ – الاهتمام بزخرفة الملابس وإظهار طياتها بعناية .
٩ – التنوع فى عمل الهامة خطية بالحز أو خط أحمر أوهالة مزركشة من الداخل بزخارف منمنمة تقترب من التاج .
١٠- رسم للمياه كمساحة بلون أزرق .
١١ – الأشجار بعيدة عن شكل الكتلة المميز بها إبراهيم مائلة لحد ما إلى الطبيعة .
١٢ – رسم للحيوانات كالحصان كأنه سيهم بالحركة .

بعد العرض البسيط لنماذج أيقونات من عمل كلاً من إبراهيم الناسخ ، و يوحنا الأرمني ، و توصلنا إلى أسلوبهم الفني .

فقد وجد مجموعة هائلة من الأيقوانات، بكثير من كنائس مصر قام الإثنين معاً بالعمل بها كعمل مشترك و تم التوقيع عليها معاً كما مجموعة الأيقونات التي تعلوه الهيكل الرئسي بكنسية أبو سيفين بمصر القديمة ، و عددها إحدى عشر أيقونة ، و قد وقع على أحدها ما نصه (التصوير على يد الحقير إبراهيم بن سمعان الناسخ ، و يوحنا الأرمني القديسى)

أيقونة القديس بولص[٤٩]
الموقع : كنيسة أبو سيفين مصر القديمة.
المقاس : طول ١٠٥ سم ، **عرض** ٧٢ سم .
الوصف : صورة شخصية رسمها الفنان للقديس بولص بهيئة ثلاثية الأرباع ، و يرتدي القديس بولص رداءً واسعاً باللون الأصفر ، وطياته باللون الأصفر الداكن ، و يظهر من أسفلة رداءً آخراً أبيض بطلبات من اللونين الأسود و الرصاصي ممسكاً بيده اليمن كتاباً مغلقاً محدداً من الخارج بخط أسود ، و يسند الكتاب باليد اليسرى .
ملامح الوجه لشخص متقدم في العمر يظهر ذلك من تجاعيد أسفل العينين ، و تفذ الشعر باللون الأسود ، و تخلله شعيرات بسيطة بيضاء ، و يظهر و كأنه كالكتلة فوق الرأس و الأنف مستقيم أسفله فم ملون باللون الأحمر ، و شارب كثيف يلتحم مع اللحية الدائرية الطويلة ، و تحيط برأسه هالة القداسة الغير مكتملة التي حددها بخط أحمر على الأرضية الذهبية ، و تتقاطع معها أعلى الكتف الأيسر ورقة بيضاء ، و كبيرة عليها كتابات باللغة العربية بالخط الأسود على ثلاثة عشر سطراً ، و في نهايتها توقيع الفنان (التصوير على يد الحفير بن سمعان الناسخ و يوحنا الأرمني المقدسى)
و بدراسة نماذج أخر من المجموعة السابقة الذكر كالأيقونة السيدة العذراء ، و كذلك أيقونة السيد المسيح أمكنا أن نؤكد من قام بعملهم (كلاً من إبراهيم الناسخ ، و يوحنا الأرميني)و قد وضع كلاً منهما لمساته الفنية المميزة له في أعماله ،فنجد الوجه قام بعمله يوحنا مع تكملة الشعر و اللحية ، و الشارب لإبراهيم ، و قد قام بعمل الأيدي كذلك يوحنا لتميزه بعمل الأيدي الممتلئة ، و من الواضح أن الأعمال التي قاما بها معاً تمت بمنتهى الإتقان و كأنه لم يضع يده فيها سواهم فالملابس مزركشة و ألوانها و طياتها منسقة كما بأيقونة السيد المسيح من المجموعة سابقه الذكر.
ويعتبر هذين الفنانين من أشهر فناني القرن الثامن عشر ، و قد تأثر بهم كثير من الفنانين منهم الفنان منقاريوس و فنانون آخرون فضلوا عدم ذكر أسمائهم ، و لكن من الواضح تأثيرهم أسلوب كل من إبراهيم ، و يوحنا .
كما هو واضح في لوحة خاصة بالصلب للسيد المسيح متواجدة بكنيسة أباكير ويوحنا فالفنان هنا تأثر برسوم يوحنا ، و لكن يظهر الاختلاف مما يجلها من عمل غيرهم فالقامة هنا طويلة جداً ، و الوجه مختلف عن رسوم يوحنا ، و إبراهيم ، و إدخاله ألواناً لم يعتادوها من البني
و الزيتي.

[٤٩] كان الاسم العبرى لبولص هو شاوول وبجانبه اسماً اخر رومانياً ولاء للدولة الرومانية التى كانت البلاد خاصعه لها وهو بولصى وهو الاسم الذى استشهر به –
الكتاب المقدسى- رساله أهل غلاطيه١:١٣:١٤.

نماذج لأيقونات أنسطاسى الرومى

أيقونة القديسة مارينا[٥٠]

الموقع : كنيسة العذراء المغيثة بحارة الروم بالغورية

المقاس : طول ١٠٢ سم ، عرض ٦٩ سم .

الوصف :

تعتبر تلك الأيقونة من الأعمال المتقنة للفنان أنسطاسى الرومي فقد وجد له أعمال عديدة جداً في هذه الكنيسة تعلوه الهيكل الرئيسي أو متناثرة على جدران الكنيسة بل أكثر من ذلك أنه تم تجليد الهيكل ككل بمجموعة من تلاميذ المسيح صور طولية من رسم هذا الفنان أيضاً[٥١]

رسم الفنان القديسة بمنتصف الأيقونة و أحاط رأسها بنص يشير إلى تلك الأيقونة كلها ما نصه (القديسة مارينا حارثة الشيطان تظهر بإيحاء الجلوس ، و لكنها ليست جالسة على شيئ ترتدي رداءً أخضر من أسفل يعلوه آخر بني فاتح .

ويلتف حول رأسها و شاح و تمسك بيدها صليب في نهايته حربة تضعها على حيوان خرافي أسفل قدميها.

ملامح الوجه واضحة الوجه مستدير، و العيون لوزية و الأنف مستقيم و الفم مرسوم ملاصق للذقن الأرضية كتلال بدرجات لون بن فاتح و غامق و تتناثر عليه وريدات والخلفيه ذهبية محدد عليها هالة القداسة حول الرأس بخط رفيع أحمر و كأن الرسم تم تنفيذه داخل عقد نصف دائري و عمودين بالجانبين .

أيقونة الشهيد مارجرجس

الموقع : كنيسة أباكير و يوحنا بمصر القديمة

المقاس : طول ١٠٥ سم ، عرض ٧١ سم .

الوصف :

تنوعت رسوم أنسطاسى بأكثر من لون و أكثر من أسلوب فهو فنان متمكن فقد نفذ تلك الأيقونه لمارجرجس يمتطي جواده بمنتصف الأيقونة و قد سجل هذا بالأيقونة محاطة برأس الشهيد العظيم مارجرجس ، و الجواد يهم بحركة رافع قدميه الأمامية إلى أعلى يرتدي مارجرجس ملابس الجندية نفذت الملابس بثلاث ألوان أحمر و أصفر و بني ،و وشاح أحمر يتطاير و يحدده خط أبيض و هو جالس على ظهر الحصان، و لكن

---

[٥٠] القديسى مارينا ترهبت فتره طويله بدير للرجال على انها رجل وتعرضت لحادث اتهمت فيه ظلم وظلت تعامل معامله سيئه حتى توفت واكتشفت امرها ويوجد رفاتها بكنيسة العذراء المغيثة بحاره الروم.

رياض سوريال – المرجع السابق ص ٨٥.

[٥١] انظر لوحه رقم

يظهر و كأنه مواجه للأمام يمسك بيده اليمنة حربة في نهايتها صليب ، و بدايتها في فم حيوان إشارة لنصرة الخير على الشر .

ملامح الوجه واضحة الوجه مائل للاستداره دائري العيون الدائرية و الأنف مستقيم و طويل ، و الفم مرسوم بلون أحمر يحيط برأسه هالة القداسة الذهب و محددة بخط أحمر على الخلفية الزرقاء اللون نفذ الجواد بلون أبيض عليه سرج بلون أحمد و محدد إطاره بلون ذهبي مزركش أرضية الأيقونة قسمت الى أكثر من مساحة شكل تلال بلونين بتي فاتح و داكن يتناثر عليه ما يشبه شجره السرو في تجمع كأربعة شجرات ثم ثلاث ثم ثلاث و جزء بسيط لونه أزرق فاتح كأنها مياه و تقف بالجانب الأيمن رسم شخص واقف يشير بيده اليمنى إلى مارجرجس .

ثم يليها مساحة أخرى بلون أحمرو عليها تهشيرات بلون أبيض ثم خلفيت الأيقونة بلون أزرق داكن و من أعلى يوجد بالركن الأيسر ملاك يرتدي رداء أخضر و الجزء الأيمن عباره عن مبنى معماري يعلوه شخصين يشيرا بأيديهما أيضاً إلى مارجرجس .

و بعد الوصف لا ايقونين من عمل أنسطاطسى الدوري و دراسة نماذج أخرى عديدة لنفس الفنان كأيقونة الأمير نادرس بكنيسة العذراء المغيثة بحارة الررم و الشهيد مارجرجس بنفس الكنيسة أيضاً وأيقونة الصعود بكنيسة العذراء الدمشيرية بمصر القديمة و ايقونه الأنبا شنودة و تلميذه بالكنيسة المعلقة مصر القديمة ، و أيقونة الملاك ميخائيل بكنسية أباكير و يوحنا وكذلك أيقونة الشهيد ما جرجس بكنيسة مارجرجس بحارة زويلة نستطيع أن نتوصل إلى أسلوب خاص بانسطاسى الرومي و دون سواء ميزت يه أعمالة في عديد من الأماكن بمصر و هي .

١. عدم التزامه بتكنيك الأرضية الذهبية للأيقونة فكثير ما كانت ذات لون أزرق أو بني فاتح كمجموعة أباكير و يوحنا .
٢. حرص على أن تكون الهامة منفذة باللون الذهبي و محددة بخط أحمر بسيط
٣. الاهتمام بارتداء أكثر من رداء ، و تنوع ألوانها و إظهارها مزركشة مزدانة في كثير من الحيان
٤. الوجه دائماً مستدير، و إظهار العيون متسعة محددة من أسفل بظلال .
٥. الشعر نفذ بشكل مسترسل .
٦. الأيدي و القدم دائماً تظهر الشعر صغيرة دون باقي الجسد
٧. عنصر الكتابة لا تخلوه أيقونة منه سواء تعريف بالأيقونة أو دعاء يليها توقيعه صغيره.
٨. الحيوانات حاول إظهارها بأنها في حالة حركة منفتعلة بتحرك الأقدام الأمامية بشكل كبير
٩. الاهتمام بالعنصر النباتي و إن كثر من شجرة السرو .

١٠. تنسيقه لكل أيقونة فالعنصر الآدمي أساسي ثم الحيواني و النباتي و المعماري أيضاً و الكتابات كتسجيل للعمل .
١١. تأثره البيزنطي الواضح في استخدامه عنصر المعادن سواء الفضية أو الذهبية لتطعيم الأيقونة .

بعد أن عرضنا أسلوب أنسطاسى الرومي وجد في فترة لاحقة له فنانوت كثيرون تأثروا باسلوبه الفنى منهم من ذكر اسمه و منهم من لم يوقع باسمه على الأيقونة منهم على سبيل المثال الفنان باسيليوس و له أيقونة يوحنا الأنجيلي بكنيسة أباكير و يوحنا و قد وقع عليها و ذكر التاريخ القبطي بها و يظهر من تأثره برسمه القامة طويلة و الوجه المستدير و الألوان العديدة للرداء و زركشة غلاف الكتاب بيديه كذلك فنان آخر مختلف عن باسليوس تأثره أكثر بأنسطاسى، و لكنه اختلط مع باسيليوس بانه يوقع بالتاريخ الميلادي و له أيقونات عديدة بأكثر من مكان منها أيقونة ماري مرقس الأنجيلى و أيقونة السيدة العذراء بكنيسة الأمير تادرس بمصر القديمة و قد ظهر مدى تأثر هذا الفنان الذي لا يوقع على الأيقونات بأسلوب أنسطاسى الرومى على الوجه الممتلئ الدائري و ملامح الواجة و الشعر المسترسل و غناء الأيقونة بالزخارف سواء الرداء و الكتاب أو الصليب الممسك به مامرفس و كذلك رداء السيدة العذراء و اتقانه لعمل الخلفية الذهبية و كأنها مشعة

التأثيرات الفنية

الفنان القبطي مثله مثل غيره تأثر بما سبقه و أضاف و ابتكر و استعان بقصصه الدينية المسيحية في الإضافة و الابتكار التي قام بها و قد قسم موضوعاته إلى ثلاثة مناطق و هي ميزة انفرد بها ، فالمنطقة الأولى تشمل السماوات العلى و عادا ما زودها بالملائكة و الرمزية التي اشتهر بها كالحمامة ثم المنطقة الوسطى و تحوي العناصر التي تحكي القصة سواء الشخصية أو حيوانية و المنطقة الثالثة و هي تعبر عن الأرض و نقدها بأكثر من شكل و حرص على أن يكون بها أكثر من عنصر طبعي من التلال و الأشجار بل و البحار أيضاً و قد التأثر الفنان بأكثر من مصدر نذكر منهم بشيئ من الإيجاز تأثرات المصرية القديمة و اليونانية و البيزنطية و الساسانية و الإسلامية أيضاً .

التأثيرات المصرية القديمة

كثير من الباحثين و على رأسهم اسكند بدوى حاولو إثبات أن للفن القبطي أصولاً مصرية قديمة مستوحاة من المدرسة المثالية في الفن القديم و قد أرجعت موضوعات بعينها تنبع أصولها المصرية و من بينها :

۞ علامة رفع اليد إلى أعلى للتعبير عن الاحترام أو التقديس أو العبادة
۞ تصوير حيوانات أليفة أو شرسة استسلمت للشهداء أو لم تعرضهم لأي نوع من الأذى مثلما في تصوير الإله انوبيس.
۞ الموضوع التقليدي الذي يمثل السيدة العذراء ترضع الطفل المسيح و قد حرص على إظهار عاطفة الأمومة عليها مثلما صور الإلهة إيزيس ترضع طفلها الإله حور

۞ و كذلك نموذج فني رائع يمثل تصوير رموز الخير و تتمثل في فارس و قد أمسك حربة طويلة أو سيف و من فوق جواده يطعن المقاتلين من الرومان أو رموز الشر مثل الأفاعي و التماسيح و حيوانات مختلفة يصعب تحديد هويتها يتشابه بمناظر الملاك و هم يمسكون بنواصي الأعداء و يضربونهم بفؤوس القتال .

التأثيرات اليونانية

نشأ في العصر البطلمي بمصر خليط من الفن المصري القديم المؤغرق و من أساليبه ليونة الرسم و الأوضاع – الخطوط الانسيابية في الملابس التي تظهر و كأنها خطوط هندسية مع إهمال مراعاة النسب التشريحية – محاولة للتعبير عن البعد الثالث وقد تأثر الفنان القبطى بتلك التأثيرات خاصاً فى رسوم للملابس.

التأثيرات البيزنطية

و هو مزيج من الفن الهلينيسي و الأصول الفنية الشرقية ازدهر في القسطنطينية و الإسكندرية في عصر الإمبراطورية البيزنطية و قد استمر هذا الطراز سائداً حتى سقوط القسطنطينية في أيدي المسلمين من الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣ م و بعد أن كانت عاصمة الدولة القسطنطينية أصبح اسم بيزنطة أستانبول .و قد تأثر الفن القبطي بمصر بالفن البيزنطي لقربه من هذه البلاد و نجد هذا التأثر بوضوح في بعض اللوحات التي رسمها مصورون يونانيون ففيها محاكاة للطبيعة ، و قوة و ليونة في الحركة و إبراز العضلات مع الاهتمام بجمال الأشكال و تعابير الوجه و غناء الملابس بالزخارف .

و ظهرت في كثير من نواحي الفن القبطي و منها اتجاه الفنان للحرص على عدم وجود فراغ في الصور و الاهتمام بالحركة خاصة في الحيوانات و وجودهم بشكل متدابر أو مواجهة ، و لا نستطيع أن نتجاهل عنصر الهالة التي أحاطت برؤوس القدسيسن و كذلك وضع الصور في إطار .

التأثيرات الإسلامية

نظرا لسياسة التسامح التي امتاز بها الدين الإسلامي عند فتحه في البلاد فقد ساد الطراز الإسلامي بعد أن توطدت أركانه و قد ظهرت مظاهر عديدة لتأثر الفن القبطي بالفن الإسلامي و خيرها هو الخط العربي الذي ظهر بمحاذا الكتابات القبطية كما ظهر منفرداً كتابة أسماء القديسين و أدعية للشخص الذي أهرى الصور أو الفنان الذي قام برسمها و تاريخ الرسم – و كثير من الأيقونات مؤرخة بالتاريخ الهجري و شجرة السرو التي ظهرت خاصة في أعمال أنسطاسى الرومي لتأثره بالمدرسة التركية في فن التصوير .

قائمة المصادر والمراجع العربية

- مخطوط رقم ٢١١ لاهوت ورقه رقم ٣٢١ ويرجع الى القرن ١٤م.
- الكتاب المقدسى –العهد القديم والجديد.
- المقريزى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزى المتوفى – ٨٤٥هـ - ١٤٤٢م .
- الأب سابا أسير – الايقونة البنية الداخلية والبعد الروحي – دار الطباعة القومية سنة ١٩٩٢م .
- جورج فيرجستون- الرموز المسيحية ودلالتها - ترجمه يعقوب جرجس نجيب سنة ١٩٦٤م .
- رياض خليل جاد – المعادن الثمينة – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م .
- رياض سوريال - المجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر – مكتبة المحبة – ١٩٦٨م.
- رؤوف جيب - الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة – مكتبة المحبة – سنة ١٩٧٩م.
- سوزانا سكالوفا : فى الفنى والثقافة القبطية المشكلات الخاصة بصيانة الايقونات فى مصر- المعهد الهولندى للاثار المصرية والبحوث العربية – القاهرة سنه ١٩١٩ م .
- سيد الباز العريني - الدولة البيزنطية – دار النهضة العربية سنه ١٩٨٢م .
- صليب جمال رمزى – كنيسة أبى سبفين الأثرية – مطبعه الأنبا رويس سنة ٢٠٠٢ م
- على باشا مبارك.
- عبد المعز شاهين - – مراجعة زكى اسكندر - طرق صيانة و ترميم الآثار والمقتنيات الفنية. الهيئة المصرية العامه للكتاب سنه ١٩٦٥م

- فائق ادوارد رياض - الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية مطبعة مدارس الأحد سنة ١٩٩١م .
- مرقس سميكة- دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية – جزءان – المطبعه الأميرية بالقاهرة – ١٩٣٠م .
- محمد حماد: تكنولوجيا التصوير – الوسائل الصناعية فى التصوير وتاريخها الهيئة المصريه العامه للكتاب.
- منقوريوس عوض الله - منارة الاقداس فى شرح طقوس الكنيسه والقداس – القاهرة سنه ١٩٤٧م .
- مصطفى شيحة : دراسات فى العمارة والفنون القبطية – مشروع المائة كتاب لوزارة الثقافة ١٩٨٩م .

قائمة المصادر والمراجع الاجنبية

1-Atya : the coptic Encyclopedia (9 volumes). Pvlimac mill on U.S.A 1ST edition 1991. volume 7. po 2299 .

2-Denis an Ross: the art of Egypt through the ages- London- 1931-p 54.

3- Linda langen : Hans Hondelink (icons Coptic the Coptic Encyclopedia) Val. 4 .New your 1991.P.12761280.

4-paulvan morsel : Coptic icons leiden university 1992. p(3-7).

5-Mulack and langpan : the icons of yuhanna and ibrahim the scribe London . 1946.p8 .

6- Vansleeb: Nouvelle relation en forme de journal Egypt . paris 1689.p.392.

قائمة اللوحات

١-ايقونة بها مظاهر التلف نتيجة للاحوال الجوية من جفاف.
٢-ايقونة متساقط منها الطبقه اللونيه.
٣-ايقونه تعرضت للحرق نتيجة للشموع.
٤-القطع المتعمد من مظاهر التلف .
٥-الرسم فوق الرسم القديم أيقونه ماري مرقس كنيسة العذراء حارة الروم بالغورية.
٦-الايقونات الثابته تعلو الهيكل الرئيسى بكنيسة ابى سيفين مصر القديمة.
٧-مقصوره بكنيسه الابنا شنودة بمصر القديمة وداخلها أيقونة للابنا شنوده و تلميذه.
٨-مقصورة خشبيه بدير السيده العذراء بحاره زويله.
٩-مقصوره خشبيه بكنيسه العذراء المغيثة بحاره الروم .
١٠- مقصوره خشبيه بكنيسة اباكير و يوحنا بمصر القديمة.
١١- ايقونة الصلب ضمن ايقونه المناسبات الهامه.
١٢- ايقونه الدفن تستخدم فى اسبوع الآلام ضمن ايقونات المناسبات.
١٣- نموذج لكرسى مذبح لكنيسه اباكير ويوحنا.
١٤- قبه الهيكل بكنيسة العذراء حاره الروم.
١٥-القبه التى تعلوه المذبح لكنيسه ابى سيفين.
١٦-جانب من قبه المذبح لكنيسه ابى سيفين.
١٧-ايقونه العماد نموذج من أعمال ابراهيم الناسخ.
١٨-ايقونه القديسه ميانه بكنيسة العذراء المعلقة.
١٩-ايقونة مار يعقوب المقطع بكنيسة ابى سيفين بمصر القديمة.
٢٠-ايقونه العماد بكنيسة اباكير و يوحنا بمصر القديمة.
٢١-ايقونة بولص الرسول بكنيسة ابى سيفين.
٢٢-ايقونة العذراء بكنيسة ابى سيفين.
٢٣-ايقونه السيد المسيح بكنيسة ابى سيفن.
٢٤-ايقونه للصلب توضح تأثر الفنان باسلوب ابراهيم الناسخ.
٢٥-ايقونة القديسه مارينا بكنيسة العذراء المغيثه حاره الروم .
٢٦-ايقونه مارجرجس بكنيسة العذراء المغيثة حاره الروم .
٢٧-ايقونة يوحنا الانجيلى بكنيسة اباكير ويوحنا .
٢٨-ايقونة مارمرقس بدير الامير تادرس بحارة الروم.
٢٩-ايقونة السيده العذراء بدير الامير تادرس حارة الروم.

اشهر فنانى ايقونات القرن الثامن عشر
بحث مقدم
دكتوره /
شروق عاشور

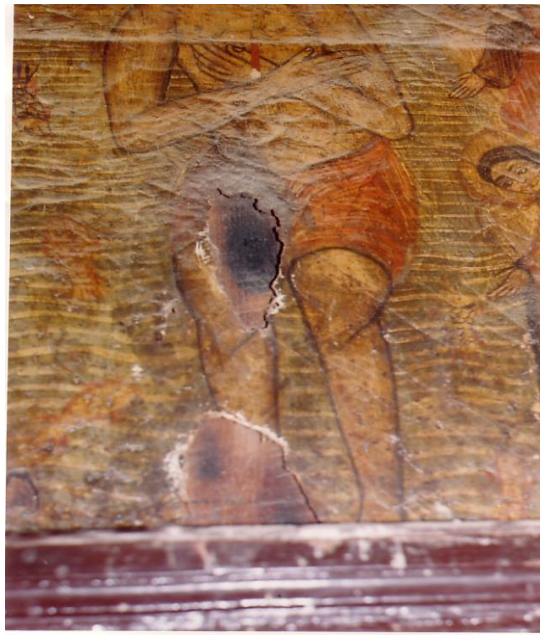

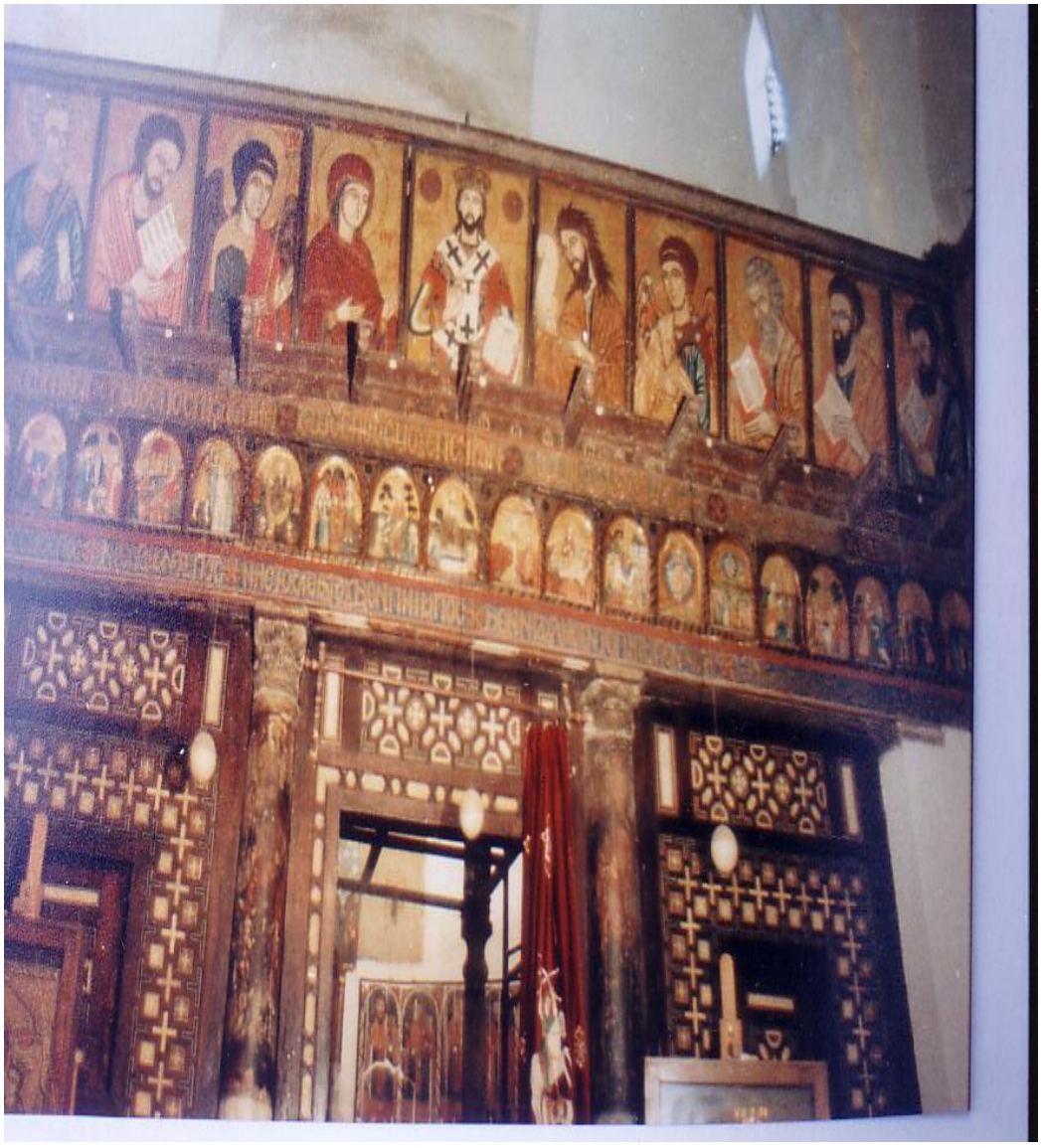

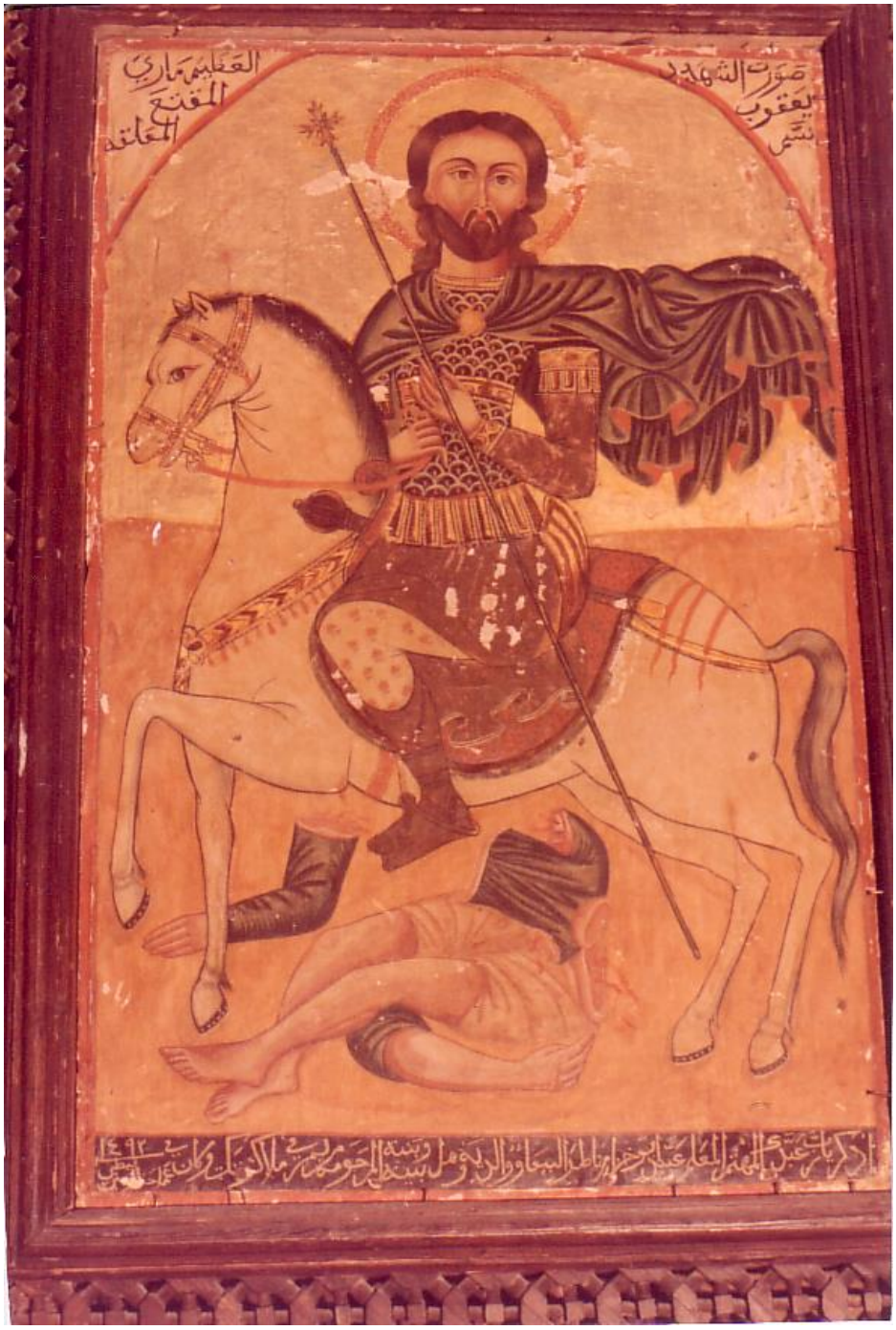
صورة الشهيد
يعقوب
بسم
العظيم مارى
المقنع
المعلقه